**النظم القانونية في الحضارة الفرعونية**

تعتبر حضارة مصر القديمة من أقدم الحضارات وقد نشأت على ضفة نهر النيل ،وأصل سكانها هم سكان شمال افريقيا ذوي البشرة السمراء، وأقلية من قبائل افريقيا ذوي البشرة السوداء ، وشبه الجزيرة العربية ومن الشام أيضا.

وتمتد هذه الحضارة من القرن 32قبل الميلاد الى غاية انتقال الحكم للآشوريين في القرن 6 قبل الميلاد، ثم الرومان ،وأخيرا الفتح الإسلامي على يد عمرو بن العاص.

1. **مراحل الحضارة الفرعونية**

خلال القرن 32 ق.م –قرن 6 ق.م تعاقبت عليها 30أسرة فرعونية حاكمة وكل أسرة تضع عددا من الملوك وهي مقسمة الى ثلاث أقسام:

* **عهد الدولة القديمة (3000ق.م-2255ق.م):** تميزت بالحكم المطلق باعتبار الألوهية للفرعون وهو الملك الوحيد للأرض ، فكانت سلطته واسعة في المجال الفضائي والسياسي وظهرت طبقت المقربين من الفرعون (حاشيته) الذين يتمتعون بامتيازات دينية و مالية كثيرة ، فتحول الى مجتمع طبقي استبدادي وتسبب ذلك في ثورات أدي الى ظهور الدولة الوسطى.
* **عهد الدولة الوسطى(2100ق.م-1650ق.م):**تحول فيها الفراعنة من آلهة الى عبده الإله (أمون) فسعوا إلى استرجاع سيادتهم واصلاح الأوضاع وتطبيق العدالة وتحقيق المساواة، لكن ذلك لم يدم طويلا حيث عادت الفوضى للظهور مجددا، وغزتها شعوب أخرى لأكثر من قرن من الزمن وتحررت لتظهر الدولة الحديثة.
* **عهد الدولة الحديثة(1555ق.م -1050ق.م):**فيها ازدهرت مصر وأصبح لها جيش مكّنها من الدفاع عن نفسها وتوسعت نحو بلدان مجاورة (سوريا-فلسطين)وبعدها أصابها الضعف مجددا مما أدى إلى زوالها وأصبحت تابعة لدول أجنبية.
1. **أشهر القوانين المصرية:** الفرعون هو صانع القانون بنفسه فلم يكن مقيدا بأي سلطة سياسية اعتبارا لألوهية، ومن أشهر القوانين نجد:
* **قانون بوخوريس:** أصدر الملك بوخوريس وهو أحد فراعنة الأسرة 24، جمع فيه النظم و القوانين التي كانت سائدة قبله مع بعض التعديلات وقد تأثر كثيرا بشريعة حمورابي.
* **قانون حرم حب**:أصدره الملك حرم حب وهو آخر ملوك الأسرة 18، وقد وجدت مجموعته ناقصة ومشوهة.
* **قانون آماريس**: وجاء بعد بوخوريس ويعتبره علماء الآثار صورة طبق الأصل لقانون بوخوريس.
* **التعليمات الملكية**: هي صادرة من الفرعون موجهة إلى الموظفين يحثهم فيها على الالتزام الصارم والشديد للقانون وكل تعليمة وموضوعها.
1. **مظاهر التنظيم القانوني عند الفراعنة:** تميزت الحضارة الفرعونية بالتنظيم الاداري والقضائي المحكم.
2. **التنظيم السياسي والاداري:**
* **من الناحية السياسية :**تعاقبت على حكم مصر القديمة 30 أسرة فرعونية حيث كانت الفرعون صاحب السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية باعتباره إله، فهو الوارث الوحيد لأرض مصر، فله سلطة مطلقة في تسيير شؤون الدولة، فهو صاحب الأمر في الحرب والسلم، وكان الكهنة يطفون أنحاء البلاد لتثبيت هذه الأفكار وممارسة الطقوس.
* **من الناحية الإدارية:** امتازت الإدارة في مصر بالتنسيق المحكم والتنظيم الجيد حيث نظامها الإداري لا يزال يطبّق الى يومنا هذا وهي مقسمة الى:

**-** **إدارة مركزية:** وهو القصر الملكي الذي يشرف عليه الفرعون بنفسه ويتخذ الاجراءات المناسبة بعد قراءة المراسلات والتقارير ويساعده في ذلك هيكل مكون من : **الوزير الأول-مجلس العشرة الكبار(**10 أعضاء يختارهم الفرعون لمساعدته في تسيير أمور البلاد)**كاتمو أسرار الملك(**دورهم استشاري بحت دون توليهم أمور تسيير البلاد)-**الادارات الحكومية المختلفة:** تختص كل واحدة منها بإدارة مجال معين وكانت تتخذ من القصر الملكي أو ملحقاته مقر لها لكي تكون قريبة من الملك، وكان لكل إدارة مكاتب فرعية منتشرة في كافة البلاد فنجد: ديوان الرسائل، ديوان التسجيل والتوثيق، ديوان المحفوظات، ديوان الضرائب، ديوان المالية، ديوان الأشغال العامة، ديوان الزراعة، ديوان الشؤون الدينية.

**-إدارة محلية:** لشساعة البلاد قسمها الملك الى 40مقاطعة على رأس كل منها موظف يعينه الملك، وكانوا ملزمين بالتطبيق الصارم لتعاليم الفرعون، ووجد على مستوى القرى مجلس للحرفيين والفلاحين والكهان يترأسهم أحدهم.

**ب-التنظيم القضائي والاجتماعي:**

**- التنظيم القضائي:** يعتبر الفرعون القاضي الأعظم والأول في البلاد كما وجدت محاكم عدة تتولى الفصل في المسائل ويتم تعيين القضاة من الفرعون ويصدرون الأحكام باسمه فوجد نوعين من القضاء

 **-القضاء العام:** يتولى الفصل في المسائل الناشئة بين الأفراد وهو على درجتين

**الدرجة الأولى:** وهو محاكم المحافظات والأقاليم.

**الدرجة الثانية:** على مستوى السلطة المركزية أو العليا(المحكمة الاستثنائية) بحيث كان بإمكان المتقاضي اذا لم يقتنع بالحكم الصادر من الدرجة الأولى ان يستأنف الحكم أمام لجنة خاصة يترأسها الوزير الأول بمساعدة ستة قضاة، ثلاثة منهم قضاة تحقيق الذين يفصلون في القضية ويصدرون حكم نهائي.

**-القضاء الخاص:** محكمة الأشراف والنبلاء وذلك لما يكون أحد الخصوم غير عادي كالإداري أو من الأشراف، فيتولاها الفرعون بنفسه أو من ينوب عنه.

**-**عرفوا أيضا محكمة تختص في الفصل في قضايا الضرائب.

**-**وأيضا محكمة الإله الأعظم تنظر في حالة تخلي الأشراف عن واجباتهم نحو الملك.

**-** كما عرفت مصر القديمة نظام التحكيم باختيار الخصوم محكم وتكون أحكامه نهائية قابلة التنفيذ.

**التنظيم الاجتماعي:**

انقسم المجتمع في مصر القديمة الى طبقتين وهما :

**-الطبقة العليا الحاكمة:** وعلى رأسها الفرعون والأشراف و النبلاء والذي يختار منهم الفرعون الوزراء والكهان و الموظفين ليساعدوه في الحكم، وهم كانوا يتمتعون بامتيازات مالية ودينية كمنحهم نصيب من الاراضي وحملهم الألقاب ،وهم يخضعون للقضاء الخاص.

**-الطبقة الدنيا:** وهي عامة الناس أغلبهم من الفلاحين و العمال وهم دائما تحت رقابة الموظفين فهم مرتبطون بالأرض فإذا بيعت الارض بيعوا معها كباقي وسائل الانتاج ومنها أيضا طبقة العبيد

**جـ-نظام الأسرة:**

* **الزواج:** كان الزواج المعروف عند الفراعنة هو الزواج الفردي ثم أتيح تعدد الزواجات، مع احتفاظ الزوجة الأولى بامتيازات.

**-**كان عند بعض ملوكهم ما يسمى الزواج الالهي حيث يتزوج بأخواتهم و أحيانا ببناتهم حفاظا على الدم الملكي.

ويسجل الزواج في سجل خاص ضمن سجلات الكاهن فهو عقد ديني رسمي ، إلا أن قانون بوخوريس جعل من عقد الزواج قعد مدني يستوجب الرضا فقط ، والتسجيل من أجل انتاج آثاره القانونية.

كما أن للزوجة الحق في وضع الشروط التي تراها مناسبة كأن تشترط عدم طلاقها الا بعد دفع مبلغ معين من المال ،او شرط عدم الزواج بأخرى أوتحدد مبلغ النفقة ، وكانت المرأة عند الفراعنة تتمتع بالاستقلالية والمساواة أمام الرجل في الذمة المالية ورئاسة الاسرة في حالة عدم وجود الابن الأكبر.

* **انحلال الزواج:** كان الطلاق نادرا بسبب التبعات المالية المترتبة ومن أسبابه:

جريمة الزنا-عدم الانجاب-تطليق الزوجة لزوجها اذا كانت ثرية ويعيش في بيتها وله الحق في استرداد نصف الصّداق اذا لم يكن مخطئا.

* **الميراث:** اختلف الميراث باختلاف المراحل التاريخية للحضارة الفرعونية ،في البداية كان الميراث يعود للأولاد الشرعيين وان لم يوجد انتقل للزوجة ، ثم في مرحلة اخرى امتد الى الإخوة والأخوات إضافة الى الزوجة ،ثم أصبحت التركة للابن الأكبر الذي يدير هذه التركة لصالح إخوته.

**-**أما بوخوريس فقد سوى بين الذكور والإناث في الميراث ومنحه للأولاد غير الشرعيين بعد التبني.

وعرف الفراعنة نظام الوصية التي يشترط فيها أن تكون مكتوبة/صحة العقل و البدن/الشهود.

دـ- **نظام المعاملات:** اهتم بوخوريس بمبدأ الرضائية في العقود حيث يتم العقد بمجرد التراضي بين الطرفين دون الحاجة الى شروط أخرى كأداء اليمين والقيام بطقوس دينية إلا أنه اشترط الكتابة في العقود كشرط شكلي لإنتاج آثاره، وأيضا من أجل الإثبات.

-ألغى مبدأ الرق بسبب الدين وأصبح التنفيذ على أموال المدين دون المساس بشخصه، كما حدد الحد الأقصى للقرض بالفائدة وهو أن لا يتجاوز أصل الدين.

-اعترف بذمة مالية مستقلة لكل فرد من أفراد المجتمع ،وجعل من الأهلية كاملة حتى من قبل العمال و المزارعين ، فقد أثبتت الاحصائيات المتحصل عليها على ذلك.

-كما ظهر الشخص الاعتباري في عهدهم والمتمثل في (حقول الآلهة) وهي مؤسسات دينية تتلقى الأموال من العائلة الملكة ، وتوجه تلك الأموال لتقديم القرابين بعد وفاتهم في مقبرتهم ، وهو شبيه نظام الوقف المعروف حاليا.

**ه-نظام العقوبات:** تقسم الى الجرائم العامة ، والجرائم ضد الأشخاص

**-الجرائم العامة:** وهي الجرائم السياسية وتتمثل في جرائم التآمر على قلب نظام الحكم ، ورصدت لها عقوبة الاعدام.

**-جريمة الجاسوسية:** عقوبتها قطع اللسان.

**جريمة الهروب من الجندية:** يعاقب بالطرد من الجيش.

اما **الجرائم الماسة بالمقدسات الدينية** : فعقوبتها الإعدام (في حالة نهب القبور ، وسرقة الجثة، أما إذا سرق محتويات القبر فقط فعقوبته قطع اليدين.

**-الجرائم الماسة سير العدالة:** القاضي المرتشي عقوبته الاعدام وتشويه الوجه والعزل ،اما شهادة الزور والبلاغ الكاذب عقوبته الضرب بالعصا 100ضربة.

**-الجرائم ضد الأفراد:** القتل العمدي عقوبته الاعدام، وقد عرف الظروف المشددة (قتل الاصول) والظروف المخففة (قتل الفروع) أما اذا كان القتل غير عمدي كالضرب المفضي للوفاة عقوبته السجن+ أشغال شاقة.

**-الزنا:** عقوبة الرجل الزاني هي الموت اما الزوجة الزانية فعقوبتها جدع(قلع) الانف وتطليقها من زوجها.

**-جريمة السرقة:** يلزم السارق بدفع ثلاث امثال قيمة المال المسروق.

الأستاذة عسالي (ن)